

د. رابح بوحوش *
ق. اللغة العربية وآدابها
جامعة عنابة

اللسانيات التربوية (1) في دراسة الأخطاء اللغوية لطلاب الجامعة

تمهيد

وحدات الدراسة

- 1 - المدونة : " corpus " هي السلوكات اللغوية والممارسات العلمية المضطربة في الامتحانات، والمراقبات الرسمية .
- 2 - الاشكالية : ظاهرة الأخطاء اللغوية، وأسبابها
- 3 - العينة : طلاب الشعبة الأدبية، دفعتا سنتي ، 1992 ، و 1993م
- 4 - المقاييس : بلاغة، أسلوبيات، لسانيات
- 5 - المستوى العلمي : السنة الأولى والثانية "لسانوس"
- 6 - المؤسسة : كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار عنابة .

الأهداف

أ - إبراز الجوانب النفعية (2) للسانيات التربوية في التعليم الجامعي

ب - الكشف عن الاستعمالات التي يخالف فيها الطالب مقاييس اللسان (3)

ج - البحث في الأسباب والعوامل التي أسهمت في تشكيل ظاهرة الأخطاء

د - تحديد الحاجات العلمية " les besoins scientifiques " لهذه لعينة انطلاقا

من سلوكاتها اللغوية التي تكون مدونة الاستعمالات المضطربة.

انطلاقا من هذه الإشكالات التربوية والأهداف العلمية تحاول هذه

الدراسة أن تجيب عن تساؤلات الطلبة وانشغالهم باعتماد نتائج اللسانيات

التربوية التي صار بفضلها يستطيع الطالب أن يتعلم أية لغة أجنبية في ظرف وجيز بل يستطيع أن يتقنها ويعد بها الأبحاث العلمية الدقيقة والأطروحات الجامعية.

إن اللسانيات التربوية موكول لها اليوم مسؤولية القيام بأعباء التربية والتعليم بفضل مناهجها ونظرياتها الفعالة التي تجاوزت المتوقع وأثمرت نتائجها المتخصصة والمتبعين لها فقد نجحت في معالجة الموضوعات التربوية والاجتماعية والنفسية والتعليمية فقدمت الوسائل المفيدة والطرائق النافعة ولم تكتف بذلك بل وسعت مساحتها فاهتمت بظاهرة التقابل اللغوي والموازنة بين اللغات التي ليست من أصل واحد كالعربية والفرنسية أو المقابلة بين الفصائل اللغوية كاللغات السامية واللغات الهندية الأوروبية فكانت فتحا مينا في مجال تعلم اللغات عموما واللغات الحية خصوصا كما اعتنت بظاهرة "محو الأمية" وهو المجال الاجتماعي الحيوي الذي حققت فيه انتصارات باهرة في محاربة الجهل وإنارة العقل البشري.

واللسانيات التربوية بالإضافة إلى هذا كله اهتمت بأفة الأخطاء اللغوية الظاهرة التي تنخر جسم الطالب وتعيقه على التقدم والتطور وهي مسألة نعدّها من موضوعات الأسلوبيات (5) التي هي قسم من أقسام اللسانيات نسعى من خلالها إلى تجاوز المعطيات النظرية إلى الاهتمام بالوقائع الحية أي السلوكات اللغوية الواردة في الامتحانات و المراقبات الرسمية وقد دفعني إلى هذا العمل الطرح الذي يدعي أن الطالب في الفروع الأدبية يحسن الكتابة والمعالجات الأسلوبية وهو الافتراض الذي تنقضه هذه المحاولة انطلاقا من الضعف الملحوظ لدى أفراد هذه العينة وانعكاس ذلك على المستوى العلمي و المردود الإجمالي.

وإنه من العيب أن يزعم الواحد أن المحتوى الجيد ليس بحاجة إلى صياغة أو أن الصياغة الجيدة قد لا تحتاج إلى محتوى جيد والصواب كما يبدو - هو

أن لا قيمة لمحتوى دون صياغة ولا قيمة لصياغة مهما كانت درجتها دون محتوى لأن العلاقة بين الشكل والمضمون أي بين الدال والمدلول كما تؤكد اللسانيات عضوية ائتلافية فهما في التحامهما كوجهي الورقة (6)

من هذه الدوافع العلمية كلها ومن إخلاصنا الصادق للرسالة التعليمية تولدت لنا الرغبة في البحث في ظاهرة الأخطاء اللغوية وأسباب ضعف المستوى بجامعة عنابة خدمة لطلابنا وطلابنا وجامعاتنا الجزائرية فوزعت الدراسة على ثلاثة مباحث : تناولت في الأول الأخطاء اللغوية وخصصت الثاني للأخطاء الأسلوبية والثالث لأسباب الأخطاء اللغوية والأسلوبية.

المبحث الأول

الأخطاء اللغوية

تمثل مدونة الأخطاء اللغوية حاصل الاستعمالات النفعية والسلوكات اللغوية الفردية والجماعية في المناسبات الرسمية لطلاب الشعبة الأدبية بجامعة عنابة وقد وزعناها بحسب خصائصها البنوية : الصوتية ، والمورفولوجية، والتركيبية.

المجال الصوتي المورفولوجي

أوضحت الدراسة أن هذه العينة تستخدم الوحدة الصوتية "همزة القطع" استخداما متداخلا مع همزة الوصل (7) دون تمييز فتستعمل : "افتقر اضطرب، انكسر، استعمر ، وأسلم، أخرج أعطى " وكذا مصادرها : "الافتقار، الاضطراب، الانكسار ، الاستعمار، الإسلام، الإفلاح، الإخراج، الإعطاء" بشكل واحد كأن هذه الصيغ - و المصادر لا تحكمها قوانين، وهي في استعمالها اللسانية وحدات مورفولوجية (8) المزيد فيها بصامتين، أو ثلاثة يكتب بهمزة وصل، والمزيد بصامت يكتب بهمزة قطع.

ولاحظنا الانحراف نفسه عند توظيف الأسماء العشرة المعروفة خصوصا :
 "ابن، لمرأة، اثنان ، اسم..." إذ أوردتها بهمزة قطع ، والاصطلاح اللغوي يخصها
 بالوصل كما كشفت الدراسة عن تجاوزات أخرى لضوابط اللسان في كتابة
 الوحدات : "عذب ، ذوق ، أذهان ، دكان ، جذاب ، ذاته ، الذي ، هذا ،
 أخذت..." إذ أوردتها بالبدال المهملة ، وأوردت : "ذل ، مذلول ، لذا ، بالذال
 المعجمة (9)" ، وهو ضرب من التأثير السلبي الناتج عن التداخل اللغوي بين
 العامية ، ولسان التدريس .

- المجال المورفولوجي

يميل أفراد هذه العينة إلى استعمال الأسماء المنقوصة والمقصورة ، معاني
 راقية ، مكثفي ، واعية خال ذهن ، تلاق الخواطر ، معنا ، مستوا ،
 حلا..." بكيفيات تثير الدهشة من ذلك أن المنقوص تثبت يأؤه في حالة التنكير ،
 وتحذف في حالة الإضافة ، وهو توظيف يخرق الخصائص المورفولوجية للسان ،
 لأن معاملة المنقوص في حالة التنكير ، غير معاملته في حالة الإضافة .
 أما المقصور : "معنا ، مستوا ، حلا..." فقد عمل معاملة الأسماء الصحيحة
 في حالة التنكير كـ "كتاب " فورد بألف مد في آخر اللفظة ، والطرح
 المورفولوجي ينظر إلى هذه الاستعمالات على أنها وحدات مرتبطة بالعمليات
 التحويلية لنظام اللسان ، وآليات الخطاب ، خاضعة لقوانين الجماعة
 واصطلاحاتهم ومن ثمة فالفرد ملزم ببذل الجهد لترقية سلوكه وتنمية ملكته
 اللغوية ، ليحاكي النموذج الثابت المتواضع عليه نطقا وكتابة (10) كما يميل
 الطالب في هذا الاختصاص إلى توظيف الوحدة المورفولوجية "لم مع الفعل
 المضارع المعتل مثل : "لم تأتي ، لم تتجلى ، لم يدعوا ، لم ينتهي ، لم يكتفي ، لم
 يبقى ، لم يراعي ، لم ينجلي..." فيستخدمها استخداما مخالفا لضوابط

المورفولوجيا، لأن العرف اللغوي لا يجمع بين "لم" وهذه الوحدات الفعلية المريضة في بنية واحدة.

ونلاحظ السلوك المضطرب نفسه لدى هذه العينة عندما توظف المصادر المكونة من وحدتين ، والمخصصة بالإضافة مثل :

- كونه كاتب بليغ
- كون البلاغة فن
- بعده نتاج فردي
- باعتبار اللسانيات علم
- باعتباره لساني
- لجعل الكلام مقيد
- جعل الأسلوبيات علم

هذه الأنماط المضطربة هي استعمالات أجراها الطالب على خلاف نظام اللسان ، وقوانينه التي تعد المصادر المخصصة بالإضافة وحدات مورفولوجية لها ما لأفعالها التامة أو الناقصة من حيث الوظيفة ، والتأثير في البنية الكلية ومن ثمة يكون وجهها في البناء الأصلي أي البنية العميقة عند التحويلين (11) كالتالي :

- كونه كاتباً بليغاً
- كون البلاغة فنا
- بعده نتاجاً فردياً
- باعتباره لسانيا
- لجعل الكلام مقيداً
- جعل اللسانيات علماً

وهناك سلوكات لغوية أخرى منحرفة تحتاج إلى تعاون كل الجهود،

لإنقاذ البحث العلمي، وسمعة الجامعة الجزائرية من هذه الآفة الخطرة

- المجال التركيبي

اللافت للانتباه في هذا القسم هو أن هذه العينة تلجأ إلى استخدام قواعد العربية عند الكتابة في الامتحانات الرسمية فتوردها مثيرة للدهشة والإعجاب مثل هذه السلوكات اللغوية الحية.

- أن نجعل لكل مقال مقال

- تعتبر البلاغة علم قديم

- الكلام يعتبره دي سويسر جانب نفسي

- يعد الكلام نتاج فردي

- يترك في نفسية المتلقي أثر خلاب

- اللغة التي تعتبر نتاج فردي

- البيان يترك في النفس أثر

- كلاهما يولي اهتمام بالغ

- تشهد اللسانيات في الأعوام المقبلة تطور كبير

وهي استعمالات مضطربة تبرز أن الطالب في هذا الاختصاص قد فقد كل شيء حتى البدايات في علم النحو ذلك أن المفعول به الذي ألفناه منصوبا تطور، وتغير فصار مرفوعا : "مقام، علم ، جانب، نتاج ، أثر، اهتمام تطور..."

إذ لم يرد في الأنماط المذكورة كلها إلا كذلك وسر هذا الخطأ هو سوء إتقان العملية التحويلية : إذ غالبا ما يربك التقدم والتأخير الطالب، ويوقعه في مآهات اللحن وما يشبه هذا السلوك المضطرب هذه الكتابات:

- "لا يبرز لنا بين التعريفين اختلافا كبيرا"

- "يشترك النصين في التعريف"

- "قدمها لسانين"

- "شبهه بلاغيين"

- "اعتمد هذا التعريف لسانين متأخرين"

- "عرف الاستعارة بلاغيين"

- "يتقاطع العلمين في خصائص كثيرة"

- "يلتقي اللسانين والنقاد في مجال واحد"

كل هذه الأنماط تكشف بوضوح عن ضعف الجهاز النحوي عند أفراد هذه العينة، إذ وصل إلى الدرجة الصفر فلم يعد الطالب قادرا على التمييز بين الفاعل والمفعول به فغدا الفاعل منصوبا : "اختلافا ، النصين لسانين، بلاغيين، العلمين ، اللسانين..." "وصار المفعول به مرفوعا كما سبق وأن وضحناه وهو وضع يدعو إلى التساؤل والحيرة ويحتاج إلى معالجة جذرية وعناية خاصة.

أما إن انتقلنا من هذه الممارسات البسيطة إلى بعض المسائل التركيبية الأخرى كالأسماء الستة والأفعال المتعدية بحرف الجر والتوكيد والبدل والممنوع من الصرف ، والمثنى.. وغيره.

فلاحظ انتهاكا صارخا في استعمال هذه الأوجه التي لجأ الطالب إليها بدافع الحاجة العلمية عند الإجابة في الامتحان لكن ما يشد الانتباه، وما يدعو إلى الاستيقاف هذه السجلات الأسلوبية المضطربة :

- إن للبلاغة مقام كبير

- إن للفرد طغيان دائم

- إن هناك تشابه

لأن كلاهما يتكلم بطريقة خاصة يشترط أن يكون مناسب للموضوع

- لا يكون للجانب النفسي دخلا

- كان عمله إطناب

وهي سلوكات لغوية توضح أن الوظيفة الجوهرية للوحدة المورفولوجية "إن، أن" قد انتفت في هذه الأمثلة ، فتأثرت عناصر التركيب، ووردت مخالفة لقوانين علم النحو ، لأن مقام، طغيان ، تشابه ، كلاهما "كلها عناصر تكون الجملة الاسمية يقتضي أن تقوم بوظيفة الوحدة الاسمية لـ "أن، إن " كما انتفت وظيفة "كان" فلم تقم وحداتها : "مناسب ، دخلا، خطابا، إطناب" بدورها النحوي المصطلح عليه عند النحاة فاختلط اسمها بخبرها فصار الخبر اسمها: "مناسب ، اطناب" واسمها "دخلا، خطابا" خبرها لأن أفراد هذه العينة لا تميز بين اسم كان وخبرها وهي فوضى مثيرة للدهشة والغرابة ، لأن "كان وإن" من الموضوعات النحوية البسيطة التي ينبغي ألا تغيب عن أذهان الطلاب في كل مراحل التعليم خصوصا في اختصاصات اللغة والأدب بالجامعة.

ويبدو أن آفة اللحن عند الطالب - في الغالب - مردها مسألة التقديم والتأخير التي لا يوليها الطالب اهتماما فتوقعه في الخطأ ففي النمط الأول : "إن للبلاغة مقام كبير" تقدم خبر إن على اسمها أربك الطالب وأنساه وظيفة "إن" وفي النمط السابع : "لا يكون للجانب النفسي دخلا" تقدم خبر كان على اسمها أربك الطالب وأوقعه في الخطأ دون إدراك أو تمييز.

المبحث الثاني

الأخطاء الأسلوبية

أهم الظواهر البارزة في هذا المبحث هي جفاف ينابيع الطالب في اختصاص اللغة والأدب على غير المؤلف فضعف الملكة البلاغية لدى أفراد هذه العينة واختلال الجهاز البلاغي واعتلال الذوق كل ذلك دفعني إلى أن أجمع مدونة الأخطاء وأن أصنفها لاكتشاف السر فانتهيت إلى أن وراء الضعف الملحوظ في الجهاز البلاغي أسبابا جوهرية.

- أخطاء مصدرها التكرار والحشو

يميل الطالب بدافع الحاجة العلمية إلى مثل هذه الاستعمالات الرديئة في الامتحانات والمراقبات الرسمية وهذه بعض أنماطها :

- وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن اللسانيات علم

- بقدر ما يكون الأسلوب محكما بقدر ما يكون بليغا

- نظرا لجهود القدامى تطورت اللسانيات

- اعتقد جازما أن البلاغة هي الأسلوبيات

- اللسانيات عبارة عن العلم الذي يدرس اللغة

- في الحقيقة والواقع الدراسة اللسانية جافة

- الإجابة التي أقدمها بطبيعة الحال موجزة

فعلا البلاغة هي الأسلوبيات

إن الممعن النظر في هذه الأنماط الأسلوبية يكتشف أن أفراد هذه العينة

بدلوا جهدا كبيرا مقابل مردود هزيل لأن الصيغ التعبيرية "دل على شيء يدل

على" و"بقدر ما يكون بقدر ما يكون" و"نظرا" هي ضرب من التكرار و

الإطناب المحل بالإجراءات البلاغية كما يكتشف عن الاستخدامات "في

الحقيقة والواقع" و"بالأحرى" و"بطبيعة الحال" و"فعلا" و"عبارة عن" و"جازما" بأنها

إطناب

وحشو لا نفع فيه لأن بلجوء الطالب إلى استعمالها تزداد الأوجه

الأسلوبية تضخما دون فائدة علمية وهو سلوك يلجأ إليه الطالب بدافع الحيلة

لإيهام الأستاذ بجدوى الإجابة

- أخطاء مصدرها الاستعمالات الركيكة الجاهزة ومن الظواهر البارزة الدالة

على هذه الخاصية السلوكات اللغوية المضطربة التالية:

- هذا القول الذي بين أيدينا يمكن أن نخلله

- لو تأملنا قليلا أو بالأحرى لو تأملنا في أسراره
- أجتهد في فهم اللسانيات لا غير
- دخلوا دنيا البلاغة من بابها الواسع
- نصل إلى أهدافنا العلمية عن طريق التحليل
- أما اللسانيات التطبيقية قسم من أقسامها
- كلا العلمين البلاغة والأسلوبيات تهتمان
- "قبل أن أجيب عن السؤال لا بأس..."

هذه السجلات الأسلوبية هي العناصر المغذية لمستوى أفراد هذه العينة بعضها جاهز غفل من أي قيمة بلاغية أو علمية مثل "دخلوا دنيا البلاغة من بابها الواسع" و"لو تأملنا قليلا، أو بالأحرى لو تأملنا في أسراره" و"قبل أن نجيب عن السؤال لا بأس..." وغيره.

وهي استعمالات لا تليق بالطالب الجامعي خصوصا في اختصاصي اللغة والأدب لأن ذلك ينعكس سلبا على البحث العلمي الذي يفترض فيه أن يكون حادا وطريفا أما البعض الآخر فركيك يمحج الذوق لعدم التزامه بمقاييس الفصاحة مثل: "لا غير" و"عن طريق" و"كلا العلمين يهتمان" و"أما اللسانيات التطبيقية قسم.."

وهكذا فضعف الملكة البلاغية لدى هذه العينة وجهلها التام بالاستعمالات البلاغية وللبلغة قد شكل هذا السلوك اللغوي الرديء وهو وضع يحتاج إلى تقوم ورعاية خاصة.

- أخطاء مصدرها النقل الرديء والذوق السقيم
- يظهر دور هذا العامل المهم في قدرة تأثيره على عينات واسعة من المتعلمين بسبب سلطته وثقل مركزه ولعل أشد الفئات تأثرا به هم المثقفون

والطلاب والأساتذة الجامعيون أولئك الذين يفتقدون خصائص المناعة اللغوية ومن أبرز ظواهره لدى أفراد هذه العينة هذه السجلات :

- "الكلام اختياري من جهة ومن جهة أخرى إرادي

- "تحتفظ البلاغة بوجودها كعلم"

- "اللغة كنتاج اجتماعي"

- "من جهة هذا هو اتجاههم ومن جهة أخرى هذا هو موقفهم

"يعرف دي سويسير اللغة أين يقول..."

- "تصب اللسانيات اهتماما حول اللسان و الكلام"

- "الخاصية متعلقة بالأسلوبيات لوحدها"

- "تتم اللسانيات بموضوع ألا و هو اللسان"

- "نفس موضوع البلاغة"

- "نفس القضية في اللسانيات"

- "تلعب اللسانيات دورا هاما

- "هذا الجزء النفسي الغير المهم"

هذه الأنماط الأسلوبية المضطربة هي وقائع لسانية (12) حية استعان بها

الطلاب في الامتحانات لقضاء حاجاتهم العلمية فلم يجنوا إلا تعب أقلامهم، لأن

الصياغة المشوهة تنعكس على المقولات فتشوهها وتفقدتها خصائصها المضمونية

والبلاغية ولذلك يمكن القول إن هذا الوجه الأسلوبي هو سلوك لغوي يوصف

بالأسلوب الصحفي الركيك الذي يفتقر فيه أصحابه - أعني المترجمين

والصحافيين - إلى الذوق السليم، والقدرة على النقل والتوزيع لأنهم بترويجهم

لهذه الأجسام اللغوية المريضة : "من جهة ، ومن جهة أخرى" و"كبلغة"

و"كنتاج" و"نفس موضوع البلاغة" و"نفس القضية" و"تلعب دورا" قد أدخلوا

الضيم بوساطتها على اللغة المنقول إليها، ومن هنا انتقل هذا المرض إلى أفراد هذه العينة، فكانت العدوى وكان التأثير.

كما لم ينجح أصحاب الذوق السقيم في توظيف "حول"، "أين"، "لوحدها"، "ألا وهو"، "الغير المهم؛ إذ استخدموها استخداما خارجا عن مقاييس الفصاحة؛ "لأن" "أين" هي وحدة مورفولوجية وظيفتها الاستفهام و"ألا" لا تكون إلا افتتاحية يتبدأ بها الكلام.

و"لوحدها" لا تكون إلا حلا والحال حكمه النصب ومن ثمة، فإيصال اللام باللفظة هو جهل بضوابط اللسان، ومقاييس الفصاحة، و"نفس الموضوع"، و"نفس القضية" هو نقل كامل لتركيب أجنبي مخالف لقواعد اللسان، لأن المؤكد "نفس" لا يتقدم على مؤكده : "الموضوع أو القضية".

الطلاب أفراد هذه العينة - إذن - يستعملون كل هذه السجلات الأسلوبية المضطربة كالتكرار والحشو

والاستعمالات الركيكة الجاهزة والأساليب الصحفية المنقولة المشوهة والرديئة السقيمة لأن ملكتهم البلاغية ضعيفة وينابيعهم العربية جافة.

انطلاقا مما تقدم وقد ثبت أن هناك مستوى لدى أفراد هذه العينة ينذر بالخطر ويشر بانحطاط التعليم الجامعي وانخفاض المردود اللغوي والعلمي عند الطلاب الجامعيين نحن نتساءل ما أسرار هذا التدهور في المستوى؟، وأهناك أسباب واضحة أدت إلى ذلك؟.

المبحث الثالث

أسباب الأخطاء اللغوية والأسلوبية

منابع الخطأ كثيرة أسبابه عديدة ولعل أبرزها :

- الأستاذ (13)

الأستاذ الجامعي ليس له تكوين علمي وبيداغوجي ويجهل أصول التدريس والأسس التربوية والنفسية يكون عاملا مهما في ضعف المستوى لانعدام تحضير المادة العلمية تحضيرا جيدا ينجر عنه عدم توصيل الرسالة فيؤدي ضعف تقديم المعلومات إلى فقدان الثقة بينه وبين الطالب (14) والأکید هو أن لا تعلم من غير ثقة متبادلة بين الأستاذ و الطالب لأن التجارب التربوية أوضحت أن الأستاذ الضعيف الشخصية والمعلومات - غالبا - ما يغرس في نفوس طلابه كراهية المادة فيسهم بتصرفاته غير السليمة وتدريسه المضطرب في إضعاف المردود العلمي وضحالة المستوى لذا ترى اللسانيات التربوية أن إعداد الأساتذة من حيث المادة العلمية ومن حيث طرائق تدريسها ضرورة تقتضيها الحاجة العلمية وهو التوجه الذي تبذل الجامعات الجزائرية فيه جهودا معتبرة، ويتجلى ذلك في عقد الملتقيات الوطنية وتنظيم الأيام الدراسية لإعداد الأساتذة (15) إعداد علميا وبيداغوجيا لأن الأستاذ الضعيف الشخصية والمعلومات هو من الأسباب الرئيسية في ضحالة المستوى وتشويه الرسالة التعليمية النبيلة.

المنهج

غدا المنهج في الطروحات التربوية الحديثة (16) هو الإنسان نفسه بل هو الشخصية نفسها لأنك إن كنت تملك علما غزيرا دون منهج قد لا تنفع ولكنك يمكن أن تنفع إن كنت تملك منهاجا وتحسن توظيفه يدلك على حقيقة ما نزع النتائج الباهرة التي حققتها اللسانيات التربوية في مجال التعليم والتدريس وتعلم اللغات إذ لم يعد تعلم الألسن عقبة في وجه المتعلمين ، فالإنجليزية مثلا

قد يتعلمها الطالب في ستة أشهر أو في مدة أقل (17)، وما ذلك إلا بفضل مناهجها الناجعة.

المناهج إذن بجامعة الجزائر إن كانت بعيدة عن عالم الطلاب لا تراعي اهتمامهم وميولهم ولا تلبي حاجاتهم العلمية وتبني شخصيتهم الجزائرية المتميزة فإنها تصير عامل تنفير من التدريس والتعليم الجامعي خاصة ويبدو أن مناهج التدريس بالجامعات الجزائرية تفتقر إلى مثل هذه الخصائص التربوية الأساليب العلمية الحديثة لذلك ابتعدت عن الطلاب ونفرتهم من التدريس فابتعدوا عنها ونفروا فتولدت الأزمة العلمية بين الأستاذ والطالب ، انجر عنها فقدان الثقة، وتحطمت أسطورة الأستاذ الذي يشبه الرسول فتدنى المستوى وانعكس ذلك على الوضع العام بالجامعة الجزائرية.

- الكتاب والمجلة

يعد الكتاب الجامعي عامة و الكتاب العلمي خاصة عمدة العملية التعليمية و الأبحاث العلمية لذلك تولي البلدان المتقدمة وحتى بعض البلدان العربية كمصر وسوريا والعراق والمغرب الأقصى وتونس... وغيرها. الكتاب اهتماما بالغا إما باقتنائه وشرائه وإما بإعداده وتأليفه فيعدونه إعدادا رائعا من حيث الطباعة الجيدة واستخدام وسائل الإيضاح المشوقة والسهولة في الأسلوب والربط بين الموضوعات و الأفكار و الأهداف المنشودة (19) وهي الرؤية الرشيدة التي تفتقر إليها بلادنا الجزائر ومن ثمة الجامعة الجزائرية وعن ندرة المحلات العادية و المتخصصة التي هي نوافذ دونها لا يستطيع الطالب الجامعي أو غيره أن يتابع آخر الابتكارات والأبحاث العلمية في مختلف التخصصات

غياب هذا العنصر الجوهري في بلادنا وفي مكتباتنا الجزائرية أسهم في توليد الشعور بالضعف والميل إلى التقاعس والكسل لدى طلابنا الجامعيين فانجر

عن ذلك غياب الروح الإبداعية و المبادرة الخلاقة في صفوف الطلاب والباحثين بالجامعات الجزائرية .

بصفة إجمالية هذه الأسباب التي تبدو لنا جوهرية في تدني المستوى وتفشي ظاهرة الأخطاء اللغوية بالإضافة إلى وجود عوامل أخرى (20) كالحيط والوسط الاجتماعي (21) والجو الجامعي ، والمدرسي وظاهرة الازدواج اللغوي (22) والمقررات الوزارية و التوجه العلمي والتربوي انطلاقا من هذه الطروحات كلها وبناء على ما تقدم نحن نقترح على الجهات المسؤولة في بلادنا الجزائر أن ننظر في هذا الوضع الخطر وما آلت إليه حالة الطالب بالجامعة الجزائرية لتتعامل مع ظاهرة الأخطاء اللغوية وأسبابها بموضوعية لأن المعرفة في وقتنا الحالي هي معركة منهجية لا قيمة فيها للاجتهادات الشخصية والانطباعات الذاتية في معالجة شؤون التربية والتعليم فلغة طلابنا بالجامعات هي بحاجة إلى الأسلوب العلمي الجاد الأصيل ومناهجنا التربوية (23) ينبغي أن تبنى بناء علميا بحسب اهتمامات الطلاب وحاجاتهم العلمية وتكوين الأساتذة تكوينا لائقا بمستواهم الجامعي من حيث المادة العلمية، أو من طرائق التدريس هي الضرورة بل الحتمية لا بد منها.

الهوامش والتوضيحات

[1] - انظر المقال الشيق الذي كتبه الدكتور /عبد الرحمان الحاج صالح"مدخل إلى علم اللسان الحديث" (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية) ضمن مجلة اللسانيات ص17 ع4 معهد العلوم اللسانية والصوتية الجزائر 73-1974م.

[2]- كانت نظرة القدامى صائبة عندما قالوا : "لا خير في علم لا يتففع به" واللسانيات اليوم صارت علما نافعا بفضل ما تقدم من فوائد للعلم والإنسانية لذا خصت بحقل

يسمى التداولية في اللسانيات انظر dalas djillai alger 1993

introduction a la programatique linguistique,office des publications universitaires

- [3]- انظر خصائص اللسان الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، المرجع السابق ص28
- [4]- للتفصيل والإطلاع أكثر على الموضوعات التي تهم بها اللسانيات التربوية انظر د. توفيق محمد شاهين، علم اللغة العام ص32 دار التضامن للطباعة القاهرة 1980م
- [5]- بفضل ترجمة مصطلح "stylistique" بالأسلوبيات لاعتبارات علمية وذوقية
- [6]- نظر فريال جبوري غزول، علم العلامات (السيموطيقا) مدخل استهلاكي ، مقال ضمن مدخل إلى السيموطيقا الجزء الأول ص19
- [7]- راجع مواقع همزة الوصل ، والقطع، ابن جني ، المنصف، تحقيق ابراهيم مصطفى (...) ، ج 1 ، ص 53 وما بعدها، القاهرة 1954م ود. شوقي ضيف ، تحديد النحو، ص55 ، دار المعاف القاهرة
- [8]- نعني هنا بالوحدة المورفولوجية "morpheme" وهي أصغر عنصر في الكلمة تهم به الصناعة اللفظية "morphologie"، انظر: Jean dubois et autres ,dictionnaire de linguistique, (morphème), p324, libraire larousse, paris 1973.
- [9]- ترد هذه الأخطاء إلى ظاهرة الازدواج اللغوي وهو التداخل بين لسان التدريس و اللغة العامة
- [10]- أنظر د. حنفي بن عيسى محاضرات في علم النفس اللغوي ص71 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر
- [11]- لمعرفة خصائص البنية العميقة و البنية السطحية و تطبيقاتها في العربية انظر رابح بوحوش البنية اللغوية لردة البوصيري ص149 ديوان المطبوعات الجزائر 1993م
- [12]- يقابل المصطلح الأجنبي " : langue " وهو مفهوم خصه أندري مارتيني بتعريف متميز إذ هو عنده أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل لما يخبره الإنسان على خلاف بين جماعة وأخرى يقبل التشكل في مستويين :الأول مكوناته الوحدات المعنوية الدالة "monemes" والثاني مكوناته الوحدات الصوتية المميزة "phonèmes" انظر كتاب elements de linguistique générale pp20, 21, paris 1980

- [13]- يقترح الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح ثلاثة شروط للأستاذ الناجح هي الملكة اللغوية الأصيلة والزاد المعرفي في اللسانيات العامة والملكة التعليمية التي لا يحصل عليها إلا بالإطلاع على الأبحاث العلمية والتربوية انظر مقالة "مدخل إلى علم اللسان الحديث" (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ص ص 41، 42
- [14]- انظر الدكتور محمود السيد ، في قضايا اللغة التربوية، ص 17 وما بعدها، وكالة المطبوعات الكويت.
- [15]- يعد الأستاذ في الدول المتقدمة كالمانيا، والولايات المتحدة إعدادا لائقا بمستواه العلمي ومكانته النبيلة في المجتمع انظر صالح عبد العزيز التربية الحديثة ج 3، ص 40 وما بعدها، مصر 1969 م
- [16]- انظر خصائص المنهج الحديث المفيد، صالح عبد العزيز ، التربية الحديثة ، ص 225 وما بعده
- [17]- يذهب أحد المفكرين الفرنسيين إلى إمكان تعلم اللغة في ظرف ثلاثة أشهر، عن الدكتور رضا السويسي، مناهج استغلال المعطيات الألسنية في تدريس العربية لغير الناطقين بها، ص 275، اللسانيات و اللغة العربية ، تونس 1981م
- [18]- الأستاذ يشبه الرسول في الثقافة العربية، وهو في الثقافة الغربية يشبه الإله الأعظم انظر صالح عبد العزيز، المرجع نفسه، ص 406
- [19]- انظر الدكتور محمود السيد، في قضايا اللغة التربوية ص 20
- [20]- انظر د/محمود السيد المرجع نفسه، ص ص 22، 17.
- [21]- نعني بالوسط الاجتماعي تفاعل الطالب خارج الجامعة مع الإذاعة ، والتلفاز ، والسينما، والصحف والمجلات والافتات على الجدران وهي قنوات تؤثر تأثيرا سلبيا على الطالب الجامعي وتسهم في تفشي ظاهرة الأخطاء وتدني المستوى العلمي
- [22]- نعني هنا بظاهرة الازدواج اللغوي التداخل بين اللغة العامية الممارسة في البيت والشارع والمقهى والسوق والنادي... وغيرها، ولسان التدريس وهو سلوك يؤدي

إلى ارتكاب الأخطاء وعدم التمييز بين بعض الوحدات الصوتية كما هو وارد لدى أفراد هذه العينة، إذ اختلطت بين الدال المهملة والذال المعجمة نطقا وكتابة [23]- هناك بعض الاجتهادات العربية التي تحاول استثمار نتائج اللسانيات لتأسيس مناهج عربية تعنى بالعربية ومدرسي العربية انظر د. رضا السويسي ، مناهج استغلال المعطيات اللسانية في تدريس العربية لغير الناطقين بها، والدكتور محمد رشاد الحمزاوي، تطبيق مبادئ علم اللغة الحديث على العربية ، وتدريسها ، المقالان ضمن اللسانيات واللغة العربية تونس 1981 م.